عوامل تعاطي المخدرات بين الشباب في ليبيا

عبد الله البشير إبراهيم ابو سنينة
الأستاذ الدكتور : عبدالعزيز محمد زين
قسم الدعوة والتنمية البشرية بأكاديمية الدراسات الإسلامية
جامعة ملايا/ماليزيا

ملخص البحث :

تعد ظاهرة المخدرات من الظواهر الأساسية التي تعاني منها المجتمعات الحديثة ولا ترتبط بأي مجتمع بذاته في العالم اليوم بل تعتبر ظاهرة للمجتمع الدولي بمختلف أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فهي أصبحت ظاهرة تتزايد يوما بعد يوم وخاصة بين الشباب الذين يمثلون حاضر ومستقبل الأمة ، وإن لكل ظاهرة أسباب معينة أفرزتها وجعلتها تظهر ، ونتائج مترتبة عليها وأيضا لكل ظاهرة علاج ، وأن مدى نجاح العلاج يقدر بمدي معرفة الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة ، ولهذا فإن هدف هذا البحث هو معرفة عوامل تعاطي المخدرات بين شباب المسلمين بليبيا للوصول إلى حلها وعلاجها العلاج الأمثل ، حيث اشتمل هذا البحث على ماهية المخدرات وعوامل تعاطيها ، وقسمت هذه العوامل إلى أربعة عوامل وهي الذاتية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومن هنا كان الاهتمام بهذه العوامل ، باتباع المنهج الوصف والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً [1] ؛ واتباع منهج الدراسة المكتبية أو الوثائقية وذلك من خلال الرجوع إلى الكتب والتقارير والسجلات والبيانات المدونة لفهم الظواهر وتفسيرها واستنباط النتائج منها واتضح أن العوامل الذاتية تؤدي إلى التعاطي وخاصةً ضعف الوازع الديني لأن "الإيمان صمام الأمان" ، وإن العوامل الاجتماعية لها تأثير كبير في التعاطي وهذا ما أثبتته الإحصائيات الواردة عن التقرير السنوي لحالة الجريمة بليبيا لسنة 2006م ، كما أن العوامل الاقتصادية تعتبر من الأسباب التي تدفع إلى التعاطي وتتضمن جانبان جانب الفقر وجانب الغني والترف ، وأيضا العوامل السياسية لها علاقة بانتشار

(1) ذوقان عبيدات وآخرون (1998) **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه** ، الطبعة السادسة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ص223.

تعاطي المخدرات بين الشباب في بعض المجتمعات ويرتبط ذلك بالسياسات التي تنتهجها .

المقدمة :

مشكلة المخدرات تعتبر من المشاكل العالمية المعقدة التي لها ماضٍ يرتبط تاريخه بتاريخ الجنس البشري ، وحاضرٌ متسع يشمل العالم بأسره ، ومستقبلٌ أبعاده متجددة وليست محددة . فهي مشكلة تتداخل فيها عدة عوامل ، وخطورتها تكمن في أنها أصبحت ظاهرة تتزايد يوما بعد يوم وخاصة بين الشباب الذين يمثلون حاضر ومستقبل الأمة ، وبالرغم من أن المجتمع الليبي يعتبر من المجتمعات المحافظة والمتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي وشريعته القرآن الكريم ، إلا أنه لم يسلم من خطر المخدرات الذي بدأ ينتشر بين أفراده بجميع فئاتهم ويهدد كيان الأسرة والمجتمع والأمة كلها ، وذلك لأن ليبيا ذات موقع جغرافي استراتيجي "وهي تعد جسرا مهما يربط بين أفريقيا وأوروبا ، كما تمثل ليبيا بموقعها الاستراتيجي حلقة وصل مهمة بين مشرق الوطن العربي ومغربه ، وهي تقع وسط ساحل أفريقيا الشمالي للبحر الأبيض المتوسط ، ويحدها من الشرق مصر ومن الجنوب السودان وتشاد والنيجر ومن الغرب الجزائر وتونس ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط" [1] .

ومن هنا كان اهتمام الباحث بهذه المشكلة للتعرف على العوامل التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات بين شباب المسلمين بليبيا باعتبار أن هذه الظاهرة مشكلة كبيرة ليس للفرد نفسه أو لأسرته أو للمجتمع الإسلامي ولكن لدول العالم كله ، وتحاول كل الدول بكل جهودها الخلاص من هذه المشكلة الكبيرة التي باتت تنتشر انتشارا كبيرا يوماً بعد يوم .

ماهية المخدرات :

رغم الجهود المبذولة لمواجهتها ورغم أنها معروفة منذ زمن بعيد إلا أن مصطلح المخدرات لا زال محل جدل وخلاف بين العلماء ، وذلك لتباين مفاهيمها تبعاً لتباين أنواعها وتأثيرها ، كما يختلف التعريف باختلاف النظر إليها ، ويرجع هذا الاختلاف

(1) http://swideg.jeeran.com/geography/araphy/archive/2007/10/339610.html. 24/10/2008.6.00.

إلى أن الاتفاقات الدولية لم تحدد تعريفا واضحا للمخدرات نتيجة لاختلاف تأثيرها من عقار إلى آخر وللاكتشافات المتتالية والمتسارعة للعقار ، بالإضافة إلى الزاوية التي ينظر منها لهذا المفهوم ، فرجل القانون يراها من زاوية تختلف عن رجل الاجتماع أو رجل الطب ، والمتبع عند إبرام الاتفاقيات الدولية التي تستهدف مكافحة المخدرات وقصر استخدامها على الاستعمالات العلمية والطبية أن يلحق بكل منها جدول أو جداول تبين بها المواد المخدرة موضوع الاتفاقية ، وذلك ما سارت عليه الاتفاقية الموحدة للمخدرات لسنة 1961م المعدلة ببروتوكول سنة 1972م حيث نصت المادة "1" من هذه الاتفاقية في فقرتها الأولى بند "ي" على أنه (يقصد بالمخدرات كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجدولين الأول والثاني)[1] .

ولم يتضمن القانون الليبي للمخدرات أسوة بالتشريعات العربية للمخدرات تعريفاً للمادة المخدرة ، ولكنه اكتفى بالنص في المادة الأولى على أنه (تعتبر مواد مخدرة في تطبيق أحكام هذا القانون المواد المبيّنة في الجدول رقم "1" الملحق به ، ويستثنى منها المستحضرات الطبية المبيّنة بالجدول رقم "2" ولذا فإن في كل مرة يراد تحديد ما إذا كانت المادة مخدرة من عدمه فإنه ينبغي الرجوع إلى الجداول الملحقة بالقانون والتي تحدد المواد المخدرة ونسبة المخدر الذي تتحقق به مخالفة القانون)[2] .

كما تعرّف المخدرات كيميائياً بأنها عبارة عن مواد كيميائية تسبب النوم ، وغياب الوعي المصحوب بتسكين الألم ، لذلك فهي توصف من قبل الأطباء بحذر شديد لتسكين بعض الآلام [3] .

وتعرّف المخدرات علمياً بأنها كل مادة ينتج عن تعاطيها فقدان جزئي أو كلي للإدراك بصفة مؤقتة [4] .

---

(1) **الاتفاقية الوحيدة للمخدرات** (1961م) بصيغتها المعدلة ، ص14.

(2) محمد رمضان بارة (1989) **أحكام تعاطي المخدرات في التشريع الليبي** ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس ، ليبيا ، ص19 ، 20.

(3) سلوى على سليم (1989) **دراسة سيكولوجية لأثر التغير الاجتماعي على تعاطي الشباب للمخدرات** ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص24.

(4) مصباح أبو غراره وآخرون (1990) **المخدرات سلسلة علمية** ، طرابلس ، ليبيا ، ص93.

ونظرا لتعدد تلك التعريفات وتشعبها ، اتضح للباحث أن المخدرات لا تعرّف بلونها ولا بشكلها ولا باسمها ولا برائحتها **بل تعرّف بآثارها** : فهي كل مادة طبيعية أو مصنعة تدخل جسم الكائن الحي فتعطل وظيفة أو أكثر من وظائفه ، وتؤدي إلى الإسكار وستر العقل عند تناولها .

وتعرّف كذلك بأنها مجموعة من العقاقير المؤثرة على النشاط الذهني وتدمر وظائف الجسم وتؤدي إلى تدمير الصحة العامة والهلوسة والتخيلات ، وتسبب الاعتماد النفسي والجسماني وقد تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من المشاكل الاجتماعية والنفسية ليس للفرد المتعاطي وحده بل للمجتمع عموما ، ولهذه الأضرار التي تنجمها قام المشرع بحصرها وحظر الاتصال بها ماديا أو قانونيا إلا في الأحوال التي حددها القانون كالنواحي الطبية والعلمية المشروعة[1] .

العوامل التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات :

من المعروف علميا في مجال العلوم الاجتماعية أن لكل ظاهرة أسباب معينة أفرزتها وجعلتها تظهر ، ونتائج مترتبة عليها وأيضا لكل ظاهرة علاج ، وأن مدى نجاح العلاج يقدر بمدى معرفة الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة ، وذلك في سبيل الوصول إلى العلاج الأمثل للقضاء على ظاهرة المخدرات وانتشارها وخاصة بين شباب المسلمين ، فلابد من معرفة أهم العوامل التي تؤدي إلى انتشارها وتعاطيها ، فظاهرة تعاطي المخدرات كغيرها من الظواهر الاجتماعية ، لا يمكن الجزم بوجود عامل واحد يؤدي إلى حدوثها ، بل هي عدة عوامل متداخلة ينبغي العناية بها ومراعاتها عند دراسة هذه الظاهرة ، وسنحاول في هذا الموضوع أن نتطرق إلى كل ما يمكن أن يكون له علاقة قريبة بتعاطي المخدرات والإدمان عليها .

---

(1) محمد فتحي عيد (1408) جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ص130.

والجدول التالي يبين جرائم المخدرات المبلغ عنها والمجهولة منها وعدد المتهمين بليبيا خلال العام 2006 .

أنواع المخدرات	مبلغة		المجموع	المجهولة	المتهمين			
	ليلا	نهارا			ذكور		إناث	
					بالغين	أحداث	بالغات	حدثات
الإتجار بالمخدرات	47	75	122	0	201	0	2	0
زراعة المخدرات	0	0	0	0	0	0	0	0
تعاطي المخدرات	207	116	323	3	496	1	13	0
المجموع	254	191	445	3	697	1	15	0

التقرير السنوي عن حالة الجريمة (2006) الإدارة العامة للبحث الجنائي ، ليبيا ، ص143 .

يتضح من الجدول السابق أن عدد الجرائم المبلغة والمجهولة بلغ 448 جريمة وأن عدد المتهمين الذكور من البالغين بلغ 697 ومن الأحداث بلغ واحداً وقد بلغ عدد المتهمين من الإناث البالغات 15 ومن الحدثات صفراً كما تبين أن جرائم المخدرات المبلغة ليلا تزداد بعدد 63 جريمة عن المبلغة نهارا وأن الغالبية العظمى من الذين يقترفون هذه الجرائم من الذكور البالغين في حين أن الإناث والذكور الأحداث قليلين جدا .

وتيسيرا لفهم هذه العوامل يمكن تقسيمها إلى عدة جوانب هي :

أولا : العوامل الذاتية : وهي العوامل المتعلقة بشخصية المتعاطي سواء كانت جسمية أو نفسية أو عقلية .

وأهم هذه العوامل ما يأتي :

1- **ضعف الوازع الديني** : لقد بين الله سبحانه وتعالى أن ملء القلب يكون بالإيمان ، والإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل ، فصلاح الإنسان من صلاح قلبه وفساده من فساد قلبه ، فالفراغ الروحي سبب من الأسباب المؤدية بالإنسان إلى تعاطي المخدرات[1] .

(1) عايد بن محمد بن علي القحطاني (2007) مدى فاعلية برامج التوعية ضد أخطار المخدرات ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ص27.

فالإيمان صمام أمان ، يضبط تصرفات المسلم فلا يقدم على ما حرم الله عز وجل عليه ، وإن خلا عن أعين البشر ، وقوانين البشر ، لأنه يراقب رب البشر ، ويعلم أنه سيقف بين يديه في يوم عسير يحاسب فيه على النقير والقطمير ، الناس فيه فريقان ، فريق في الجنة وفريق في السعير[1] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) [2] .

ولا شك أن عدم تمسك بعض الشباب وعلى وجه الخصوص أولئك الذين هم في سن المراهقة قد لا يلتزمون التزاما كاملا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من حيث اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، وينسون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونتيجة ذلك أنساهم الله سبحانه وتعالى أنفسهم فانحرفوا عن طريق الحق والخير إلى طريق الفساد والظلال[3] .

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحشر الآية 19] .

أن ضعف الوازع الديني من أخطر الدوافع في انحراف الشباب ، فضعف هذا الوازع أو عدمه يؤدي إلى نشوء عدم المبالاة عند الشباب ، وبالتالي استباحة كل محرم ، وإلى سرعة انجرافهم إلى الانحراف ، هنا يدق ناقوس الخطر .

إن ظاهرة الإدمان على المخدرات نشأت لابتعاد الشباب عن التدين ، فعقل الإنسان لا يعيش في فراغ فإذا لم يفكر بصالح الأمور أنقلب إلى طالحها ، والقلوب إذا لم تمتلئ بالإيمان بالله امتلأت بكل ما يدعوها إلى الانحراف[4] .

2- **الأسباب الصحية** : يتعاطى بعض الأشخاص المخدرات وذلك لمعاناتهم من بعض الأمراض المؤلمة فيتعاطونها لتسكين الألم ، وهروبا من واقعهم الصحي ، أو ظنا

---

(1) سامي بن خالد الحمود ، المخدرات

http://saaid.net/gesah/sami/k/004.doc.13/2/2007.11.40.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري ، **كتاب الأشربة** ، الحديث رقم 5578.

(3) http://www.q8zoom.com/vb/archive/index.php/t-7221.html. 26/10/2008. 12.00

(4) محمد بن راشد القحطاني (2002) **الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي** ، رسالة دكتوراه ، ص133.

منهم أن فيها الخلاص من ذلك الواقع ، ومحاولة الهروب من المشاكل والهموم التي يصادفها الإنسان[1] .

3- **الأفكار الكاذبة والاعتقادات الخاطئة ومنها** : الاعتقاد بأن المخدرات تقوي القدرات الجنسية ، أو تطيل مدة الجماع ، وقد أثبتت الأبحاث الطبية والدراسات العلمية العكس ، فالمخدرات تؤدي إلى الهبوط الجنسي ، والعنة ، وتسبب العقم .

* **الاعتقاد بأن المخدرات تجلب المتعة والسرور** : وسبب هذا الاعتقاد الدعايات المضللة التي ينخدع بها متعاطوا المخدرات ، لا سيما المبتدئين .

* الاعتقاد بعدم حرمة المخدرات : يعتقد بعض المسلمين أن المخدرات إن لم تكن مباحة فهي على أسوأ الأحوال مكروهة ، ومما لا شك فيه عند أهل العلم أن المخدرات محرمة في الشريعة الإسلامية بل هي كبيرة من كبائر الذنوب[2] .

والأدلة على تحريم المخدرات كثيرة في الكتاب والسنة نذكر منها ما يلي :

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة الآية 90-91] . وقوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[سورة البقرة الآية 219] .

وما رواه أبو داود عن النبي ﷺ بقوله : (ما أسكر كثيره فقليله حرام)[3] .

وما رواه أبو سلمه بن عبد الرحمن عن عائشة أن رسول الله ﷺ سئل عن البتع "وهو شراب العسل" فقال (كل شراب أسكر فهو حرام)[4] .

---

(1) المرجع نفسه ، ص143.

(2) سامي بن خالد الحمود ، **المخدرات** ، مرجع سابق ، ص10.

(3) سنن أبي داود ، **كتاب الأشربة** ، باب النهي عن السكر ، حديث رقم 3681 ، صححه الألباني.

(4) محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ، الحديث رقم 5585.

وما رواه أبو داود أيضا عن ابن عمر قول الرسول ﷺ : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ، ومن مات وهو يشرب الخمر يدمنها لم يشربها في الآخرة)[1] .

ويقودنا هذا إلى أهمية زرع القيم الإسلامية والإيمان بالله في نفوس الشباب ، فمن خصائص الإيمان بالله أن يجعل الإنسان إيجابيا في حياته ، فلا يهرب من الحياة ، أو ينهزم أمامها وهو يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ولا تأسره وتغره المتع ولا تهزمه الأحداث[2] .

4- **الشخصية الضعيفة أو غير المتكاملة** : للشخصية تأثير في تعاطي المخدرات والإدمان عليها ، فالشخصية الضعيفة أو غير المتكاملة تبدو منها سلوكيات منحرفة ، قد تتمثل هذه السلوكيات في تعاطي أنواع معينة من المخدرات ، ويقصد بالشخصية الضعيفة وجود قصور مرضي في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية ، وتنقسم الشخصية إلى جانب بدني ، وجانب نفسي ، وجانب عقلي ، وللبيئة تأثير قوي على هذه الجوانب الثلاثة .

والكثير من المهتمين بموضوع الشخصية يرون بأن شخصية متعاطي أو مدمن المخدرات ، إما أن تكون شخصية سوية ومتوافقة اجتماعية ، ولكن تعاطي المخدرات يكون تحت ضغوط أو ظروف بيئية شديدة ، أو تكون شخصية عصابية أو ذهانية أو سيكوباتية [3] .

5- **التقليد والمجاملة وحب الاستطلاع** : التقليد هو سمة بارزة في حياة المراهقين الذين يستقبلون مرحلة الرجولة ، ويريدون أن يظهروا أمام الآخرين مكتملي الرجولة ، ويرتبط بالتقليد أمر المجاملة ، والفرق بينهما أن التقليد يصدر عن

---

(1) المرجع السابق ، حديث رقم 3679.

(2) فوزي سالم عفيفي (1980) **السلوك الاجتماعي بين علم النفس والدين** ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ص95 ، نقلا عن محمد بن راشد القحطان ، **الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي** ، مرجع سابق ، ص142.

(3) عبد العزيز بن عبد الله البريثن (2002) **الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات** ، الطبعة الأولى ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ص93 ، 94.

اقتناع ، أما المجاملة فلا تصدر عن اقتناع بالفعل ، وإنما يلجأ إليها الإنسان مجاراة لمن حوله[1] .

وكثير من الأشخاص صغيري السن يلجئوون إلى المواد المخدرة بدافع من المغامرة وحب الاستطلاع إلى اكتشاف آثارها ومحاكاة الكبار[2] .

6- **الفراغ** : تعد مشكلة قضاء وقت الفراغ من المشكلات التي قد تؤدي إلى الانزلاق في تعاطي المخدرات . فوقت الفراغ هو الوقت الذي يحسب على أنه خارج وقت العمل ، وخارج الأعمال والارتباطات الاجتماعية الأخرى ، والحقيقة أن مثل هذه الأوقات تسمى أوقات الفراغ إذا لم يصاحبها وسائل وأماكن ترويحية مهيئة ، إضافة إلى عقل واع ، يصرف هذه الأوقات فيما ينفع ، أو على الأقل فيما لا يضر ، فربما تكون عاملا يؤدي إلى الانحراف وتعاطي المخدرات ، لا سيما وأن تعطيل مثل هذه الأوقات يدفع إلى الضجر والملل والشعور بالاغتراب ، مما يدفع إلى ملء هذا الوقت بأي عمل كان ، وخصوصا لدى فئة الشباب التي تمتاز بالنشاط والحيوية ، ويبحث عن الجديد والرفاهية[3] .

ثانيا : العوامل الاجتماعية : وهي الظروف التي تحيط بحياة الفرد اليومية وبيئته التي نشأ فيها[4] .

والجدول التالي يبين الحالة الاجتماعية للمتهمين في جرائم تعاطي المخدرات في ليبيا خلال العام 2006م .

أعزب		متزوج		مطلق		أرمل		المجموع	
ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
351	6	145	7	1	0	0	0	497	13

التقرير السنوي عن حالة الجريمة ، مرجع سابق ، ص144 .

(1) سامي بن خالد الحمود ، **المخدرات** ، مرجع سابق ، ص10.

(2) محمد محسن بن حويد العتيبي (2005) **دور العمالة الوافدة في ترويج المخدرات من وجهة نظر العاملين** ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ص51.

(3) عبد العزيز بن عبد الله البريثن ، **الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات** ، مرجع سابق ، ص95.

(4) محمد خلف (1978) **علم الإجرام** ، الطبعة الثالثة ، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي ، ليبيا ، ص272.

تبين من الجدول السابق أن أعلى عدد من المتهمين في تعاطي المخدرات من العزاب حيث كان عددهم من الذكور 351 ومن الإناث 6 في حين بلغ عدد الذكور المتزوجين 145 والإناث المتزوجات 7 وكان عدد المطلقين ذكراً واحداً والأرامل صفراً .

ونلاحظ من هذا الجدول أن أكثر المتهمين في تعاطي المخدرات كانوا من العزاب والمتزوجين وأن المطلقين والأرامل تكاد نسبتهم لا تذكر وهذا قد يدل على أن التعاطي استمر مع العازب حتى بعد زواجهم .

ومما لا شك فيه أن الإنسان كائن اجتماعي يتعرض في سلوكه اليومي لما يحيط به ، فمن هنا فإن للأسرة وهي أضيق حلقة حول الفرد تليها المدرسة فالعمل والبيئة والأصدقاء والصحبة المختارة لهم التأثير الاجتماعي المباشر على سلوك الإنسان الفرد[1].

وسوف أعطي لمحة موجزة عن أهم العوامل الاجتماعية التي لها علاقة بتعاطي المخدرات وهي :

1- بيئة الأسرة : للأسرة تأثير مباشر وقوي على تكوين شخصية الفرد ، ونماء ملكاته النفسية ، وتحديد اتجاهات سلوكه ، فهي أول مؤسسة اجتماعية مفروضة عليه يتأثر بوسطها وسلوكها ، في الفترة التي يستحيل الاعتماد على نفسه ، وهي من أهم المؤسسات الاجتماعية في تربيته وتعليمه وتوجيه مستقبله خاصة وهو في مرحلة الطفولة والشباب المبكر ، فهي تلعب دورا هاما في تحديد نماذج السلوك المستقبل للطفل ، تأثره بها يكون إيجابيا متى قامت بدورها على أكمل وجه ، بشكل يؤهل الفرد للتكيف مع بيئته الاجتماعية خلال مراحل حياته اللاحقة ، ويكون دورها سلبيا متى أهملت الدور المنوط بها ، المتمثل في الرعاية والتوجيه ، أو أنها قامت بتعليمه أنماطا سلوكية غير سوية ، أو نقلت إليه عادات وتقاليد تحول بينه وبين التكيف الاجتماعي[2] .

---

(1) أحمد أبو الروس (1990) **أساليب ارتكاب الجرائم وطرق البحث فيها** ، دار المطبوعات الجامعية ، ص31.

(2) الهادي على يوسف أبو حمرة (1996) **المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدرات** ، الطبعة الأولى ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازي ، ليبيا ، ص 47.

فغياب دور البيت ، وضياع سلطة الأب كشخصية ضابطة وانعدام دور الأم الذي يعتبر أهم الأدوار لأي سبب كان كفقدان الأبوين أو كلاهما بالموت أو السجن أو المرض أو الانفصال أو الهجر .

وكذلك انعدام التجانس العائلي ووجود الصراعات داخل الأسرة والانهيار الخلقي ، كل هذه تؤدي إلى نتائج سيئة ، تهيئ للانحراف وتعاطي المخدرات[1] .

وهكذا تعتبر الأسرة دافعا قويا للانزلاق إلى هاوية التعاطي والإدمان إن فسدت ، وحصن الأمان ودرع الوقاية إن صلحت .

فكما أن الأسرة تعتبر عامل بالغ الأهمية في تكوين دوافع تعاطي المخدرات ، فإن في المقابل لتعاطي المخدرات آثار ضارة تلحق بالأسرة قد تؤدي إلى إفراز حالات أخرى لتعاطي المخدرات[2] . من خلال ما سبق يتضح أن لأوضاع الأسرة علاقة وطيدة بانحراف أبنائها ، فالأسرة المفككة تعد مهدا لمختلف أنواع الإجرام والانحراف والتعاطي بينما الأسرة المتماسكة والسوية تسهم في تحصين أبنائها من الوقوع في الجريمة والانحراف والتعاطي بفعل ما تغرسه في نفوسهم من قيم وعادات ومثل عليا .

كما اتضح أيضا أنَّ لتعاطي أحد أفراد الأسرة المخدرات دور في التفكك الأسري .

2- بيئة المدرسة : تعد المدرسة البيئة الثانية بعد الأسرة ، فأول ما يخرج الطفل من بيئته الأسرية الأولى إلى بيئة إلزامية أخرى لا دخل له ولا إرادة فيها ، يلتقي بصحبة جديدة ويتعلم خبرات جديدة تترك فيه أثراً يختلف بين الاستجابة والرفض ، ويواجه الطفل فرصا ضخمة للتقليد والاندماج والإيحاء وغيرها من وسائل اكتساب القيم والمبادئ[3] .

فالعلاقة بين الصغير وزملائه لها دورها الهام في نفسيته فالمناقشة غير المشروعة أو كون الصغير موضوع سخرية من زملائه لفشله الدراسي أو مظهره أو عيب آخر هي

---

(1) محمد سلامة غباري (1991) **الإدمان أسبابة ونتائجه وعلاجه** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ص54.

(2) محمد سيد غريب أحمد (1985) **مكافحة القات في الصومال** ، المركز العربي للدراسات والتدريب ، ص15 ، نقلا عن الهادي على يوسف أبو حمرة ، **المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدر** ، مرجع سابق ، ص48-50.

(3) محمد خلف ، **علم الإجرام** ، مرجع سابق ، ص 298.

عوامل هامة في دفعه نحو صدور السلوك غير السوي مثل الكذب أو الهروب أو الغياب واتباع العادات السيئة وفي النهاية الانحراف[1] .

وبذلك تكون المدرسة سلاحا ذا حدين ، فهي تساعد في تكوين شخصية الفرد واكتسابه للقيم والأعراف السائدة في المجتمع ، أو قد تكون مساعدة لتناقل السلوكيات المنحرفة بين الأحداث [2] .

ومن هنا فالمدرسة تسهم مع البيت والدولة ، في تحمل بعض المسؤولية في عملية تنشئة الفرد على مواجهة الحياة [3] .

ويتضح لنا أن للمدرسة دورها المهم والكبير في تكوين شخصية الفرد وتنشئته الاجتماعية فإذا كانت تقوم بدورها التعليمي إلى جانب الدور التربوي على الوجه الأكمل والصحيح فإن الفرد سينشأ فيها نشأة صالحة بعيدة عن الانحرافات ، وإذا كانت المدرسة لا تقوم بالدور التعليمي والتربوي المناط بها على الوجه الصحيح أو تكون مقصرة في أداء الأدوار والوظائف المنوطة بها فإنها بذلك تؤدي إلى هروب الطلاب ومن ثم إلى الانحراف والتعاطي .

3- بيئة العمل : قد تفرض ظروف العمل على الشخص أن يكون على صلة بأفراد معينين لا خيار له في انتقائهم ومن هنا قد تبدأ بذور الجريمة والانحراف في الإنبات ويتصل بها الفرد متأثرا بغريزة الجماعة دون أن توجد نماذج أخرى معادية للإجرام تساعده على مقاومة عوامل الإجرام [4] .

فطبيعة العمل لها دورها المساعد مع بعض الحالات للوقوع في تعاطي المخدرات ، حيث يسهم هذا العامل في تعاطي المخدرات من خلال طبيعة العمل ،

---

(1) أحمد أبو الروس ، أساليب ارتكاب الجريمة وطرق البحث فيها ، مرجع سابق ، ص 32.

(2) محمد بن راشد القحطاني ، الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي ، مرجع سابق ، ص148.

(3) محمد خلف: علم الإجرام ، مرجع سابق ، ص299.

(4) المرجع نفسه ، ص 303.

ومتطلباته ، أو الجو الوظيفي ، أو البيئة الوظيفية التي هي مكان العمل ، كالذي يتطلب عمله السهر المتواصل أو السفر الدائم أو العمل الشاق والمجهد[1] .

والجدول التالي يبين نوع المهنة للمتهمين في جرائم تعاطي المخدرات بليبيا خلال عام 2006م .

عامل		فلاح		موظف		جندي		شرطي		طالب		عمل آخر		المجموع	
ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
24	0	2	0	101	0	6	0	10	0	53	2	301	11	497	13

التقرير السنوي عن حالة الجريمة ، مرجع سابق ، ص 144 .

تبين من الجدول السابق أن أصحاب الأعمال الأخرى هم أكثر المتهمين في تعاطي المخدرات حيث كان عددهم 301 من الذكور ومن الإناث 11 يليهم الموظفون حيث كان عدد الذكور منهم 101 والإناث صفر ثم الطلبة وكان عددهم من الذكور 53 طالبا ومن الإناث 2 وتبين أن العمال والشرطة والجنود والفلاحين هم أقل نسبة ، ومن هنا نلاحظ أن المهنة لها علاقة بتعاطي المخدرات ، كما نلاحظ أن التقرير السنوي عن الجريمة لم يقدم تفصيلا عن نوعية الأعمال الأخرى وهي بحاجة إلى معرفة تفاصيل هؤلاء المهن على اعتبار أن هذه المهن هي الأعلى عددا من المتهمين مقارنة بالوظائف الأخرى .

4- الصحبة المختارة ورفاق السوء : لجماعة الرفاق تأثير فاعل في شخصية كل عضو من أعضاء الجماعة ، وتمثل جماعة الرفاق بيئة اجتماعية صغيرة تؤثر بشكل ما على شخصية كل فرد وعن طريق التفاعل مع جماعة الرفاق تنتقل الأفكار ، وتتعلم السلوكيات سواء كانت إيجابية أم سلبية كشرب الدخان وتعاطي المخدرات[2] .

فرفقاء السوء هم الذين غالبا ما يكونون حلقة الوصل بين الفرد والمخدر ، فيصفون له مزاياه ، وما يحدثه من لذة نفسية واسترخاء جسدي ، وينقلون إليه كيفية استعماله ، ويمارس الأصدقاء وسائل عدة لدفع الفرد لتعاطي المخدر ، يكون لها أثر قوى في

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله البريثن ، الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات ، مرجع سابق ، ص97 ، 98.

(2) المرجع نفسه ، ص95.

* المقصود بالأعمال الأخرى هي تلك الأعمال الغير مدرجة في الهيكل الإداري للدولة مثل الأعمال الحرة وأعمال التجارة.

انصياعه لسلوكهم ، فتارة يصفونه بالجبن وعدم النضج وانعدام الرجولة ، وتارة يهددونه بالقطيعة والنبذ في حالة رفضه تعاطي المخدر والدخول معهم في حالة المرح والنشوة والتخيل الذي يحدثه[1] .

فالأصدقاء والرفقاء لهم تأثير قوي وخطير على بعضهم وخاصة إذا كانوا من المنحرفين ، وقد أوضحت العديد من الدراسات إن الكثير من الشباب الذين أدمنوا المخدرات ، كان وراءهم أصدقاء السوء ، فالرغبة في التقليد ، مجاملة الأصدقاء ، أو المجاراة ، أو المباهاة ، أو التفاخر بالرجولة ، أو التظاهر بالشجاعة والجرأة ، كل ذلك يزيّن طريق المخدرات ، ويدفع الكثير من الشباب إلى الانزلاق في هاوية الإدمان [2] .

5- المستوى التعليمي : إنَّ النتائج التي توصلت إليها البحوث تشير إلى أن تعاطي المخدرات تزداد مع انخفاض مستوى التعليم وتقل مع ارتفاع مستوي التعليم ، وبالرغم من ذلك نجد أنه لا يوجد فرق كبير بين انتشار المخدرات في الدول التي ترتفع فيها نسبة التعليم والدول التي تنخفض فيها [3] .

ومن الثابت بالملاحظة أيضا أن للتعليم دوراً وقائياً في بعض الأحوال بحكم ما يتيحه للفرد المتعلم من منزلة اجتماعية واقتصادية متميزة في المجتمع ، مما يجعله حريصاً في الحفاظ على تلك المنزلة وعدم تعرضها للأذى المترتب على ارتكاب السلوك الإجرامي[4] .

---

(1) سامية حسن الساعاتي (1983) **الجريمة والمجتمع** (بحوث في علم الاجتماع) دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ص211 ، نقلا عن الهادي على يوسف أبو حمرة ، **المعاملة الجنائية لمتعاطي المخدرات** ، مرجع سابق ، ص 51.

(2) محمد سلامة غباري ، **الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه** ، مرجع سابق ، ص56.

(3) محمد محسن بن حويد العتيبي ، **دور العمالة الوافدة في ترويج المخدرات من وجهة نظر العاملين** ، مرجع سابق ، ص52.

(4) عبد الرحمن محمد أبو توتة (1994) **علم الإجرام** ، دار النسيم والشركة العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص 204.

والإسلام يدعونا إلى العلم والتعلم فقد قال عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر الآية 9] . فالمتعلم الذي تسلح بالإيمان الصحيح ، قادر على مواجهة إغراءات المخدرات وغيرها من الدعاوى الباطلة التي تزين له طريق الغواية والظلال .

والجدول التالي يبين المستوى التعليمي للمتهمين في جرائم تعاطي المخدرات في ليبيا خلال سنة 2006م .

ابتدائي		إعدادي		فوق الإعدادي		جامعي		أمي		المجموع	
ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
87	3	230	3	133	1	28	0	19	6	497	13

التقرير السنوي عن حالة الجريمة ، مرجع سابق ، ص144 .

يتضح من الجدول السابق أن أعلى عدد للمتهمين في جرائم تعاطي المخدرات من المستوى التعليمي الإعدادي حيث كان عددهم 230 طالب و3 طالبات ويليه المستوى التعليمي فوق الإعدادي وتحت الجامعة حيث بلغ عددهم 133 طالب وطالبة واحدة ، كما تبين أن المستوى التعليمي الأمي والجامعي كانوا أقل عدداً .

ويلاحظ من هذا الجدول أن المستوى التعليمي له علاقة بتعاطي المخدرات وخاصة في المرحلة الإعدادية والتي فوقها حيث يكون فيها الطالب في سن الشباب والمراهقة ، في حين أن المرحلة الجامعية يكون الطالب فيها ذات مستوى تعليمي عالٍ فسيحافظ على هذا المستوى وبتالي نجد العدد قد قل بكثير عن المرحلتين السابقتين ، وكذلك نجد أن عدد الأميين أقل عدد وذلك لأن الأميين في سن متقدمة من العمر واجتازوا مرحلة الشباب والمراهقة ، كما أن نسبة الأميين الآن في ليبيا مقارنة بعدد السكان نسبة تكاد لا تذكر .

ثالثا : العوامل الاقتصادية : من الأسباب التي قد تدفع إلى تعاطي المخدرات وتتضمن جانبين : الأول الفقر وسوء الأحوال المادية فإن الفقر والأزمات الاقتصادية كالغلاء والبطالة وتراكم الديون قد تدفع الإنسان إلى تعاطي المخدرات هروبا من واقعه

السيئ ، وقد تجره إلى ترويج المخدرات طلبا للحصول على المادة ، والجانب الثاني : الغنى والترف : فإن توفر المال مع عدم وجود الحصانة الدينية والخلقية قد يؤدي إلى الانغماس في الشهوات المحرمة ، وإنفاق الأموال على المواد المخدرة[1] .

وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ [سورة العلق الآيات 5-6] .

وتشكل الظروف والتحديات الاقتصادية عوامل رئيسة في التأثير على ظاهرة انتشار المخدرات تعاطيا وإتجارا ، وتختلف مقومات وأسباب التأثير الاقتصادي على معطيات هذه الظاهرة باختلاف أولوياتها وأهميتها بالنسبة لمتعاطي المخدرات والمتاجرين بها على حد سواء ، ومما يلاحظ من تناقض في سببية العوامل الاقتصادية ، أن الحاجة المالية والظروف الاقتصادية الصعبة قد تكون إحدى أسباب انتشار المخدرات وتعاطيها ، وبالمقابل نجد أن الوفرة المالية والظروف الاقتصادية الميسورة تساهم أيضا في الإقبال على تعاطي المخدرات والإتجار بها في آن واحد[2] .

لذا فإن الحالة الاقتصادية للأفراد تؤثر على مدى لجوئهم إلى تعاطي المخدرات ، فالفقر الشديد يقود بالهموم المصاحبة له إلى المخدرات ، وازدياد الأموال في الأيدي والتهاون في المحافظة عليها ، يدفع بالإنسان أيضا إلى المخدرات ، ويبدو أن الثراء لا يعطي الإنسان إحساسا بالأمان ، لأنه في ظل التقدم الصناعي ، واقتصاديات السوق ، يشعر الإنسان بالغربة والعجز أيضا عن مسايرة المجتمع ، فيلجأ إلى إشباع حاجاته النفسية بطرق غير مشروعة ، فالمخدرات منتشرة في الدول المتقدمة الغنية ، والدول النامية الفقيرة [3] .

رابعا : العوامل السياسية : يرتبط انتشار تعاطي المخدرات في بعض المجتمعات بالسياسات التي تنتهجها بعض الدول تجاه غيرها .

---

(1) سامي بن خالد الحمود ، **المخدرات** ، مرجع سابق ، ص12.

(2) محمد بن راشد القحطاني ، **الخصائص الاجتماعية والديموغرافية لمتعاطي المخدرات في المجتمع السعودي** ، مرجع سابق ، ص 162.

(3) المرجع نفسه ، ص 163 .

فيمكن أن يكون للسياسة دور في إيجاد المخدرات في منطقة معينة أو مجتمع معين ، بمعنى أنه يمكن استخدام المخدرات كسلاح لمحاربة دولة ، أو مجتمع[1] .

فقد تكون المخدرات سلاحاً في المعارك بين الدول والشعوب ، فكثير من البلاد الإسلامية كانت تعيش آمنة مطمئنة لا تعرف المخدرات ، وعندما استعمرت ، حاول الاستعمار جاهدا نشر السموم في هذه البلاد ، وساعد على زراعتها[2] .

فالمخدرات أحد الأسلحة السياسية التي تستخدمها الدول ، فقد لعب الاستعمار البريطاني والفرنسي دورا هاما في نشر المخدرات في مصر ودول المغرب العربي ، وحاليا تمارس إسرائيل هذا الدور على الساحة العربية ، كما يمارس الموساد الإسرائيلي ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية هذا الدور على الساحة الإسلامية لمواجهة الصحوة الإسلامية[3] .

كما أن ليبيا تنظر إلى المخدرات على أنها سلاح من أسلحة الدمار الشامل ويجب التصدي لها بكل الوسائل والإمكانيات .

الخاتمة :

1- النتائج :

اتضح من هذا البحث أن ظاهرة تعاطي المخدرات كغيرها من الظواهر الاجتماعية ، لا يمكن الجزم بوجود عامل واحد يؤدي إلى حدوثها بل هي عدة عوامل متداخلة ومترابطة ، منها :

أولا- العوامل الذاتية : لها علاقة بتعاطي الشباب للمخدرات وخاصة ضعف الوازع الديني لأن "الإيمان صمام الأمان" إضافة إلى تداخله وترابطه مع العوامل الأخرى التي تم التطرق إليها سالفاً .

---

(1) عبد العزيز بن عبد الله البريثن ، **الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات** ، مرجع سابق ، ص91.

(2) معيش بن سعد اسبيعي (2005) **مدى فاعلية الإجراءات الأمنية في الحد من تعاطي المخدرات** ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ص18.

(3) محمد على البار (1408) **المخدرات: الخطر الداهم** ، دار العلوم للنشر ، بيروت ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، ص303 ، نقلا عن عايد بن محمد بن على القحطاني ، **مدى فاعلية برامج التوعية ضد أخطار المخدرات** ، مرجع سابق ، ص25.

ثانيا- العوامل الاجتماعية : لها تأثير كبير في تعاطي الشباب للمخدرات ، وهذا ما أثبتته الإحصائيات الواردة عن التقرير السنوي لحالة الجريمة بليبيا لسنة 2006م حيث اتضح أن الغالبية من متعاطي المخدرات كانوا من الذكور البالغين والعزاب ، وأن أعلى نسبة من المتهمين في جرائم تعاطي المخدرات هم فئة المهن الأخرى ، وأصحاب المستوى التعليمي المنخفض حيث كان أكبر عدد منهم في مرحلة التعليم الإعدادي .

ثالثا- العوامل الاقتصادية : تعتبر من الأسباب التي قد تدفع إلى تعاطي الشباب للمخدرات ولها جانبان : جانب الفقر وسوء الأحوال المادية وجانب الغنى والترف وكلاهما قد يدفعان إلى تعاطي المخدرات ، وتعد كذلك الظروف والتحديات الاقتصادية من العوامل الرئيسة في التأثير على ظاهرة انتشار المخدرات تعاطياً وإتجاراً .

رابعا- العوامل السياسية : اتضح أنَّ انتشار تعاطي المخدرات في بعض المجتمعات يرتبط بالسياسات التي تنتهجها بعض الدول تجاه غيرها ، فهي تستخدم من بعض الدول سلاحَ حرب ، وتنظر إليها ليبيا على أنها سلاح من أسلحة الدمار الشامل .

2- التوصيات : يمكن التوجيه في نهاية البحث بما يلي :

أولا : تأسيس جمعيات خيرية خاصة للعناية بالموضوع هدفها التوعية للشباب ، والعلاج للشباب الذي وقع في المشكلة وحسن التعامل معهم .

ثانيا : إنشاء مراكز بحث متخصصة عالمية لدراسة المشكلة بشكل أعمق والخروج باستراتيجيات جديدة للتعامل معها .

ثالثا : ضرورة التعاون بين دول العالم أجمع لمحاربة ترويج المخدرات ، وتبادل المعلومات والخبرات بينها للقضاء عليها والسعي لإيجاد دور إيجابي وفعال للمؤسسات التعليمية والدينية لمعالجة الظاهرة .

رابعا : هناك شبه إجماع للدراسات أن للإعلام دور سلبي بل مشجع على الظاهرة من خلال المشاهد والأفلام فلا بد للإعلام من الكف عن مثل هذا السلوك وتبديله بدور إيجابي .